DOI: http://dx.doi.org/10.15575/jpi.v2i3.886

التضمنات التربوية في الحوار بين الآباء والأبناء في القرآن الكريم

عبد المحي
محاضر جامعة صلاح الدين الأيوبي الإسلامية، جاكرتا
Email: Abdulmuhyi06@gmail.com

ملخص البحث

ينطلق هذا البحث من أن القرآن الكريم يتضمن الأصول التربوية. يهدف هذا البحث إلى معرفة القيم البلاغية والتضمنات التربوية للحوار بين الآباء والأبناء في القرآن الكريم. الطريقة المستخدمة في هذا البحث هي طريقة تحليل المضمون. والنتائج من هذا البحث أن الحوار بين الآباء والأبناء في القرآن الكريم تقع في ستة عشر موضعا. والمعنى البلاغي فيه يشتمل على جملة إنشائية منها الأمر والنهي والاستفهام والنداء والتمني التي تخرج عن معناها الأصلي وجملة خبرية التي تخرج عن معناها الأصلي والإيجاز والإطناب والقصر والفصل والوصل والكناية والطباق والجناس والتشبيه والاستعارة والتتميم والمقابلة. فأما القيم التربوية في الحوار بين الآباء والأبناء في القرآن الكريم تشمل المواد الدراسية والطرق أو الأساليب التربوية وأسس المعاملة والاتصال المناسبة في العملية التربوي.

المصطلحات الرئيسية: الحوار، القرآن الكريم، القيم البلاغية، القيم التربوية

ABSTRACT

The research starts from the assumption that the al-Qur'an is the source of the main points of education. The research aims to uncover the stylistic values and educational implications of the conversation between father and son in the verses of the Holy Qur'an. The method used in this research is content analysis. The results showed that the conversation between father and son are available in 16 verses. The stylistic values include the *jumlah insyãiyyah* like *al-amr, an-nahyi, al-istifhãm, an-nidã,* and *at-tamanny* which is coming out from its original meaning. Additionally, it contains *jumlah khabariyyah* that comes out from its original meaning, *al-îjãz wa 'l-ithnãb, al-Qasr, al-Fashl wa' l-washl, al-kinãyah, ath-thibãq, al-jinãs, at-tasybîh, al-isti'ãrah, at-tatmîm,* and *al-muqãbalah*. While the educational values include the curriculum, teaching methods and techniques, the basics of good relationships and communication.

Keywords: Conversation, The Holy Qur'an, Stylistic Values, Educational Values

مقدمة

احتوى القرآن الكريم على أحكم منهج، أعدل أسلوب، صراطا مستقيما لا عوج فيه، يهدي من تبعه للتي هي أقوم، ويحقق القرآن أغراضه بعرض الفكرة بأساليب مختلفة ومتعددة. ومن الأساليب التي انتهجها أسلوب الحوار. الحوار هو حديث يجري بين اثنين أو أكثر. وهو بوصفه تركيبا له أسرار لغوية وأسلوبية وبلاغية، ولا يمكن الإحاطة بها إلا إذا سبر المتلقي أغوارها وتأمل معانيها، ويعد الحوار من الأساليب الفنية التي تساعد في تصوير الأحداث الماضية ونقلها إلى الملتقي كما لوكان حاضرا. الحوار القرآني وما يحمله من أفكار وأحاسيس يسير في اتجاهين:

الأول: طريق العنف و القسوة كما في حوار ابني آدم الذي تضارعت فيه الألفاظ فيما بينها لتحتل موقعا يناسب الحدث فكانت نهايته القتل.

والثاني: طريق اللين والشدة والموعظة الحسنة، كما في حوار الله تعالى مع أنبيائه ورسله، وحوار الأنبياء والرسل مع أقوامهم، وحوار المؤمنين مع الكافرين. ويمكن للمتلقي الكشف عن أسرار الحوار اللغوية والأسلوبية والبلاغية من خلال سماته التركيبية وقرائنه السياقية.

وللحوار القرآني سمات تميزه عن أي حوار آخر، يستمدها من تميز أسلوب القرآن الكريم كله، فهو يصور الوقائع والأحداث على أكمل وجه، وأتم مراد. وفيما يلي عرض لجملة من هذه السمات: (١) عدم الاهتمام بالشخوص؛ (٢) الإنصاف أو الموضوعية؛ (٣) الاستمالة والرفق في الخطاب؛ (٤) الإضمار؛ (٥) الإجابة بالفعل؛(٦) الحركة؛ (٧) الحكاية؛ (٨) مخاطبة العقل والعاطفة معا.

وورد ذكر مشتقات كلمة أب: ١١٨ مرة في القرآن الكريم، كما ذكرت مشتقات كلمة الابن والبنت: ١٦٤ مرة (محمد فؤاد عبد الباقي: د.ت). وقد جاء الحوار في القرآن الكريم في مواطن كثيرة على نوعين، الأول: ذكر مشتقات مادة–حور–، والثاني: حكاية ما جرى بين أطراف الحوار دون ذكر كلمة حور أو مشتقاته. أما النوع الثاني وهو الأكثر، فالحوار بين الآباء والأبناء داخل فيه، حيث ورد في ستة عشر موضعا، توزعت بين تسع سور من سور القرآن الكريم واحتوت على عدد كبير من القيم التربوية، التي ذكرت في المبحث الحالي.

وقد سار الباحث في دراسة الآيات على النحو التالي:

١. رتبت مواضع الحوار وفق ترتيب ورودها في المصحف الشريف؛
٢. في كل موضع تأخذ الكلمات الرئيسية التي تضمنت ذلك الحوار، ثم تحلل تلك الكلمات بتحليل البلاغة وعلم اللغة الاجتماعي؛

٣. أما القيم التربوية تأخذ من الآيات وفوائد الكلمات المعينة في ذلك الحوار على حسب التحليل البلاغي وعلم اللغة الاجتماعي؛

٤. قد يكثر ذكر كلمة ''الآباء'' في القيم التربوية، والمقصود به كلا الوالدين الأب والأم. وكذلك الحال عند ذكر الأبناء، حيث يقصد بهم الذكور والإناث، إلا إذا جاء النص على حدهما، وهذا وفق القاعدة اللغوية ''التغليب''، والتي تمت الإشارة إليها في مصطلحات الدراسة

البحث

التحليل البلاغي وعلم اللغة الاجتماعي للحوار بين الآباء والأبناء في القرآن الكريم

الأولى: الحوار بين إبراهيم ويعقوب و أبناءهما في سورة البقرة: ١٣٢-١٣٣

الرقم	الآيات	التحليل البلاغي
١	يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ...	النداء للاستعطاف والخبر الابتدائي، فائدة الخبر.
٢	... فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾	إيجاز بليغ، والمعنى: الزموا الإسلام ودوموا عليه ولا تفارقوه حتى تموتوا. فأتى بلفظ موجز يتضمن المقصود، ويتضمن وعظا وتذكيرا بالموت، وذلك أن المرء يتحقق أنه يموت ولا يدري متى، فإذا أمر بأمر لا يأتيه الموت إلا وهو عليه، فقد توجه الخطاب من وقت الأمر دائما لازما. ''لا'' نهي ''تموتن'' في موضع جزم بالنهي، أكد بالنون الثقيلة، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين. ''إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ'' ابتداء وخبر في موضع الحال، أي محسنون بربكم الظن وقيل مخلصون وقيل مفوضون وقيل مؤمنون (أبو عبد الله القرطبي: ١٩٤٠).
٣	...مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِى...	إنشاء طلبي، الاستفهام. (مَا) استفهام عما لا يعقل وفي السؤال عن حالهم بعد موته دليل على أن الغرض حثهم على ما كانوا عليه حال حياته من التوحيد والإسلام وأخذ الميثاق منهم عليه فليس الاستفهام حقيقيا (الألوسي: ١٩٨٥). وقال السكاكي يسأل بـ ''ما'' عن الجنس وفيه ''ما تعبدون من بعدي'' أي أيّ من في الوجود تؤثرونه للعبادة؟ (الخطيب القزويني: ٢٠١٠).

٤	... نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٣﴾	كلام خبري ابتدائي: فائدة الخبر. قوله: ''آبائك'' شمل العم والأب والجد، فالجد إبراهيم والعم إسماعيل والأب إسحاق وهو من باب ''التغليب'' وهو من مجازات المعهودة في فصيح الكلام (علي الصابوني: د.ت).

الثانية: {الأنعام: ٧٤} الحوار بين إبراهيم وأبوه

الرقم	الآيات	التحليل البلاغي
١	... أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً...	مفعولان لتتخذ وهو استفهام فيه معنى الإنكار (القرطبي: ١٩٤٠).
٢	... إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٧٤﴾	الخبر توبيخا لأبيه وقومه.

الثالثة: الحوار بين نوح وابنه في سورة هود: ٤٢-٤٣

الرقم	الآيات	التحليل البلاغي
١	... يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾	الإنشاء الطلبي، النداء والأمر والنهي. الأمر {ارْكَبْ} للالتماس، والنهي {وَلاَ تَكُنْ مَّنَ الْكَافِرِيْنَ} للإرشاد. ونوح الوالد الملهوف يبعث بالنداء تلو النداء، وابنه الفتى المغرور يأبى إجابة الدعاء، والموجة الغامرة تحسم الموقف في سرعة خاطفة راجفة. وينتهي كل شيء، وكأن لم يكن دعاء ولا جواب، وتلك سمة بارزة في تصوير القرآن (الصابوني: د.ت).
٢	... سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ	كلام خبري، يلقى الخبر لأغراض أخرى تفهم من السياق ومنها الفخر (الجارمي ومصطفى أمين: ٢٠٠٧). أي يلقى الخبر لغرض الفخر، أي فخر الابن (كنعان) لأبيه (نوح).
٣	... لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ	خبر للتحذير عن ابنه. المعنى ''لامعصوم اليوم من أمر الله إلا من رحمه الله''، فاسم الفاعل أسند إلى المفعول، وهذا مجاز عقلي علاقته المفعولية (الجارمي ومصطفى أمين: ٢٠٠٧).

الرابعة: الحوار بين يوسف وأبوه في سورة يوسف: ٤-٥

الرقم	الآيات	التحليل البلاغي
١	... يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝	نداء يوسف لأبيه حين أراد قص الرؤيا عليه {يَآ أَبَتِ} وغرض النداء هنا التعظيم إبانة قدر وعظم منزلة المنادى، لأن يوسف ينادي أباه فيقرن الياء "يَآ أَبَتِ" لتقدير الأبوة التي يكنها الولد لوالده (عزيز حمزة: ٢٠١٣). وقوله {يَآ أَبَتِ} هو دليل على أدب يوسف واحترامه وحبه الكبير لأبيه (عزيز حمزة: ٢٠١٣). الإطناب، ذكر الخاص {وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ} بعد العام {أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا} للتنبيه على فضل الخاص (الجارمي ومصطفى أمين: ٢٠٠٧). إضافة إلى هذا توجد استعارة مكنية في قوله: {رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ}؛ حيث شبه المذكورات بقوم عقلاء ساجدين، فأخذت حكمهم؛ لأنها لما وصفت بما هو خاص بالعقلاء وهو السجود أجري عليها حكمهم، كأنها عاقلة، وهو كثير شائع في كلام العرب، فعند ملابسة الشيء الشيء من بعض الوجوه فيعطى حكما من أحكامه؛ إظهارا لأثر الملابسة والمقاربة (الزمخشري: ٢٠٠٦). الوصل في ربط الجملة الأولى {إِنِّيْ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا} وهنا تنتهي الجملة الأولى، أما الجملة الثانية فهي {وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِيْ سَاجِدِيْنَ} والرابط هو الواو.
٢	... يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝	يرد يعقوب عليه بنداء آخر يبرز قدر شأن يوسف عند أبيه وعظمته التي يراها وتقديرا لرابطة البنوة {يَا بُنَيَّ} وفي نداء يعقوب لابنه تقريب منزله إليه رغم قربها (عزيز حمزة: ٢٠١٣). هناك النهي {لاَتَقْصُصْ رُؤْيَاكَ} ينهاه عن حكاية حلمه لإخوته تحذيرا له منهم ومن حسدهم له، وهذا هو الغرض البارزفي هذه الأية إذ أن يعقوب نهاه أن يقص رؤياه على إخوته على سبيل الإرشاد والنصح لأنه قد علم تأويل الرؤيا وخاف أن يقصها يوسف على إخوته فيفهموا تأويلها

		ويحصل منهم الحسد (محمود السيد حسن: د.ت). {فَيَكِيْدُوْا لَكَ كَيْدًا} جناس اشتقاق (عزيز حمزة: ٢٠١٣). الفصل بين الجملتين الأولى التي تمثل في {فَيَكِيْدُوْا لَكَ كَيْدًا}، وأما الجملة الثانية فهي {إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِيْنٌ}.

الخامسة: الحوار بين يعقوب وأبناءه في سورة يوسف: ١١-١٤

الرقم	الآيات	التحليل البلاغي
١	يَتَأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾	في هذا الاستفهام استنكار من الإخوة لأبيهم يعقوب حول أمر يوسف وأخذه معهم. وفي هذا الاستفهام استنكار من الإخوة لعدم تصديق يعقوب لهم لأنه لا يأمنهم على يوسف ولا يأمن جانبهم ولأنه يعلم ما ليس لهم به علم (عزيز حمزة: ٢٠١٣).
٢	أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾	{أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ} جاءت باستعمال الفعل أو الصيغة الصريحة للأمر أي فعل الأمر لأنه من الإنشاء الطلبي (البروسي، د.ت). تلك جملة خبرية مؤكدة بإنَّ واللام {وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُوْنَ}، ذكرت زيادة التوكيد للمضمون. ففائدة لام الابتداء هو تحقيق مضمون الجملة وتأكيده. {يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ} استعارة تصريحية لأن الرتع في الحقيقة أكل البهائم في الخصب من الربيع ويستعار للإنسان إذا أريد به الأكل الكثير (العلوي: ٢٠٠١).
٣	إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾	من الخبر أيضا، فلام التوكيد في "لَيَحْزُنُنِيْ" هي لام للابتداء والتأكيد وتخصيص المضارع بالحال إذ أخبرهم أنه يحزن لغيبة يوسف عنه لفرط محبته له وخوفه عليه (محمود السيد حسن: د.ت).
٤	... لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾	الفصل بين الجملتين، الأولى {نَحْنُ عُصْبَةٌ} والثانية {إِنَّآ إِذًا لَخَاسِرُوْنَ}. يظهر من قوله تعالى: {إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ} المجاز عن الضعف والعجز والعلاقة هي السببية (الزركشي، د.ت).

السادسة: الحوار بين يعقوب وأبناءه في سورة يوسف: ١٦-١٨

الرقم	الآيات	التحليل البلاغي
١	... يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧	في هذا النداء {يَٰٓأَبَانَا} يحاول الإخوة إبراز قدر الأبوة التي يكنونها لأبيهم وعظمته عندهم ويظهرون ذلك ليصدقهم ولا يذهب إلى التفكير إلى أنهم كاذبون، وعلى من يكذبون على نبي من أنبياء الله تعالى (عزيز حمزة: ٢٠١٣) إذ أنهم يخبرون أباهم كذبا عن مصير يوسف إذ تكرر الفعل الماضي في الأية الكريمة وذلك تدليلا على قص ما حدث ونقله إلى الأسماع مباشرة. وتتوالى الجمل الخبرية في سياق الآيات لتذكرنا بتأييد الله ليوسف الصديق والتمكن له في الأرض (عزيز حمزة: ٢٠١٣).
٢	... بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨	حذف المسند إليه في {فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ} والغرض تكثير الفائدة، أي ''فأمري صبر جميل'' (أحمد الهاشمي: د.ت).

السابعة: الحوار بين يعقوب وأبناءه في سورة يوسف: ٦٣-٦٧

الرقم	الآيات	التحليل البلاغي
١	... يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٦٣	النداء {يَٰٓأَبَانَا} هنا إشارة إلى علو المنادى وعظم شأنه (عزيز حمزة: ٢٠١٣). خبر {مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ} لإظهار التحسر، أي تحسر أبناء يعقوب عن منع الكيل. والأمر {فَأَرْسِلْ} للالتماس. الخبر الإنكاري في {وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُوْنَ} لفائدة الخبر.
٢	... هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤	هنا استفهام {هَلْ}، طلب يعقوب التصديق من بنيه والغرض منه الإنكار. التشبيه {كَمَآ أَمِنْتُكُمْ} أي كائتماني لكم على أخيه من قبل يوسف، شبه ائتمانه لهم على الأخ الأصغر بائتمانه لهم على يوسف أي هذا على ذلك (عزيز

		حمزة: ٢٠١٣).
٣	... يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِي هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ٦٥	النداء {يَآ أَبَانَا} هنا إشارة إلى علو المنادى وعظم شأنه كما ورد من قبل. والاستفهام أيضا حاضر في قوله تعالى على لسان الإخوة {مَا نَبْغِيْ} وهنا الاستفهام منهم كان لغرض تصديق الأب لهم وتمكينهم من أخيهم وحق الفعل فأخذوه معهم ويلتقي يوسف بأخيه ويكيد له يغية البقاء عنده (عزيز حمزة: ٢٠١٣).
٤	لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٦٦	الكناية {إِلاَّ أَنْ يُّحَاطَ بِكُمْ} لأن الإحاطة حقيقة هي إحاطة العدو (عزيز حمزة: ٢٠١٣).
٥	... يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ	النداء {يَابَنِيَّ} هنا باستعمال أداة النداء "يا"، ينادي يعقوب بنيه وهذا إنما يدل على قدر كل الأبناء عند أبيهم فلم يفضل فلانا عن فلان. وأسلوب النهي هنا في صيغة {لاَ تَدْخُلُوْا} والغرض منه الالتماس والطلب. الإطناب {يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُوْا مِنْ بَابٍ وَّاحِدٍ وَادْخُلُوْا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ} وهو زيادة اللفظ على المعنى المراد والغرض منه تمكين المعنى من النفس ورسوخه فيها، وكان من الممكن الاكتفاء بالجملة الأولى {يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُوْا مِنْ بَابٍ وَّاحِدٍ}.
٦	... وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ	الخبر لإظهار الضعف. أي من شيء أحذره عليكم؛ أي لا ينفع الحذر مع القدر (القرطبي: ١٩٤٠).
٧	إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧	أسلوب القصر الذي يعد ضربا من ضروب الإيجاز وإيضاح المعنى إذ أن من جمالياته ضرب من الإيجاز ووسيلة لتكثيف الدلالة والتعبير بالقليل من اللفظ عن الكثير من المعنى كما يستعان به في تحديد المعاني تحديدا كاملا وخاصة في المسائل العلمية وما هو

	قريب منها (العاكوب: ١٩٩٣).

الثامنة: الحوار بين يعقوب وأبناءه في سورة يوسف: ٨١-٨٧

الرقم	الآيات	التحليل البلاغي
١	... يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾	النداء {يَآ أَبَانَا} والغرض منه الاستعطاف وبيان علو وعظمة وقدر ومكانة أبيهم (عزيز حمزة: ٢٠١٣).
٢	وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾	المجاز المرسل {القرية} يراد بها أهلها، وعلاقته المحلية (علي الجارمي ومصطفى أمين، ٢٠٠٧). يتكرر المجاز المرسل في هذه الآية الكريمة، فسؤال القرية عبارة عن سؤال أهلها مجازا في القرية لإطلاقها عليها بعلاقة الحالية والمحلية، وحاصل المعنى: ''أرسل من تثق به من أهل القرية، واسألهم عن القصة، فعبر بالقرية عن ساكنيها''. الإيجاز {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِيْ كُنَّا فِيْهَا وَالْعِيْرَ الَّتِيْ أَقْبَلْنَا فِيْهَا وَإِنَّا لَصَادِقُوْنَ} فهذا محذوف فيه الضمير وتقديره ''واسأل القرية ومن في العير''.
٣	بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ	حذف المسند إليه في {فَصَبْرٌ جَمِيْلٌ} والغرض تكثير الفائدة، أي ''فأمري صبر جميل'' (الهاشمي: د.س).
٤	عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨٣﴾	التمني {عَسَى اللهُ...} يعبر ''عسى'' إذا كان الأمر المحجوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجيا (علي الجارمي ومصطفى أمين: ٢٠٠٧).
٥	يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ	النداء {يَآ أَسَفَى} والغرض منه الحزن والضجر (عزيز حمزة: ٢٠١٣). {أَسَفَى عَلَى يُوْسُفَ} جناس اشتقاق، هو لفظ أسف ويوسف (عزيز حمزة: ٢٠١٣).
٦	تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾	في الأية إيجاز حذف، لأن المعنى {تَاللهِ لاَ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوْسُفَ} فحذف حرف نفي (علي الجارمي ومصطفى أمين: ٢٠٠٧). ومن الأغراض التقرير في قول {تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوْسُفَ} وهذا القسم يتضمن

		خبرا بحيث يتضمن حذف النص لأنه لا يأتي إلا بإثبات.
٧	إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾	يجري الخبر الذي يرمز إلى صدق يعقوب عليه السلام ورسوخ إيمانه التي هي من صفات الأنبياء وذالك في قوله تعالى {إِنَّمَا أَشْكُوْ بَثِّيْ وَحُزْنِيْ إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَتَعْلَمُوْنَ}، وتضمن الخبر هنا الحصر الذي هو نوع من الخبر والذي يعني أن يعقوب في قوله لا أشكو إلى أحد منكم إنما أشكو إلى ربي دائما وداعيا له وملتجئا إليه فخلوني وشكايتي (عزيز حمزة: ٢٠١٣). القصر في {إِنَّمَا أَشْكُوْ بَثِّيْ وَحُزْنِيْ إِلَى اللهِ}.
٨	يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾	{اِذْهَبُوْا فَتَحَسَّسُوْا مِنْ يُوْسُفَ وَأَخِيْهِ} الصيغة الصريحة للأمر أي فعل الأمر إذ ورد جمعا مع الجماعة المخاطبة للطلب وهو من الإنشاء الطلبي. وتتجلى الاستعارة في هذه الآية في قوله: {وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ} أي لا تقنطوا من فرجه تعالى وتيسيره وتنفيسه، وأصل معنى ''الرَوْح'' بالفتح ''التنفيس''، يقال: أراح الله الإنسان إذا تنفس، ثم استعير للفرج، وفسر''الروح'' بالرحمة على أنه استعارة من معناها المعروف؛ لأن الرحمة سبب الحياة كالروح، وإضافتها إلى الله لأنها منه سبحانه وتعالى (أبو موسى: د.س).

التاسعة: الحوار بين يعقوب وأبناءه في سورة يوسف: ٩٤-٩٨

الرقم	الآيات	التحليل البلاغي
١	إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾	الخبر الإنكاري، أي إني لأجد ريح يوسف لولا أن تسفهوني وتسخروا مني، وتزعموا أن هذا الكلام صدر مني من غير شعور (نخبة من العلماء: ١٤١٨هـ).
٢	تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٩٥﴾	وهذا كلام خبري بالقسم و ''إنّ'' و لام الابتداء، تأكيدا وتعجبا من أن يعقوب لم يزل مصرا على زعمه

		بأن ابنه يوسف حي، ولم يهتد بعد إلى صواب الرأي، ويقنع بأنه قد ذهب دون عودة. وضرب الخبر هنا إنكاري، فائدة لازم الفائدة.
٣	أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾	الخبر فائدة الفخر.
٤	يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾	النداء في {يَآ أَبَانَا} يخرج عن معناه الأصلي إلى معنى التحسر. إنشاء طلبي {اسْتَغْفِرْ لَنَا} وهو الأمر للالتماس. والخبر في {إِنَّا كُنَّا خَاطِئِيْنَ} لإظهار التحسر.
٥	سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾	فائدة الخبر {سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيْ}.

العاشرة: الحوار بين يوسف وأبوه في سورة يوسف: ٩٩-١٠٠

الرقم	الآيات	التحليل البلاغي
١	ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾	{أُدْخُلُوْا مِصْرَ} الصيغة الصريحة للأمر أي فعل الأمر إذ ورد جمعا مع الجماعة المخاطبة للطلب وهو من الإنشاء الطلبي. ويتضح المجاز المرسل جليا في هذه الآية في قوله: {ادْخُلُواْ مِصْرَ} والمعلوم أنهم لا يستوعبون مصر كلها، وإنما يدخلون جزءا منها، فعبر بالكل وأراد الجزء، فعلاقة هذا المجاز الكلية، ويسمى إطلاق الكل على البعض.
٢	يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ	نداء يوسف لأبيه {يَآ أَبَتِ} لغرض التعظيم إبانة قدر وعظم منزلة المنادى، لأن يوسف ينادي أباه فيقرن الياء ''يَآ أَبَتِ'' لتقدير الأبوة التي يكنها الولد لوالده (عزيزة حمزة، ٢٠١٣، ص. ١٩٤). وقوله {يَآ أَبَتِ} هو دليل على أدب يوسف واحترامه وحبه الكبير لأبيه (عزيزة حمزة: ٢٠١٣). هذه الأية من {هَذَا تَأْوِيْلُ رُؤْيَايَ ... الخ} هي الكلام

		الخبري، فائدة إظهار الفرح بمقبل والشماتة بمدبر مثل ''جاء الحق وزهق الباطل'' (الهاشمي: ١٩٩٩).
٣	إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٤﴾	فائدة الخبر.

الحادية عشر: الحوار بين إبراهيم وأبوه في سورة مريم: ٤١-٤٨

الرقم	الآيات	التحليل البلاغي
١	يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾	لطف الخطاب، يبدأ إبراهيم خطابه لأبيه بلين وأدب جميل واستعطاف يبدأه بنداء الأبوة. وهذا الأسلوب والتقرير ينتبه العقل من غفلته ويصحو الضمير من غفوته ويستيقظ الحس من رقدته لمن السمع هو شهيد.
٢	يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾	النداء للاستعطاف والتوسل إليه، وهناك التنبه والتنبيه في الأمر.
٣	يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ	النداء للاستعطاف والنهي للإرشاد.
٤	إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾	الخبر للإرشاد، أي أن الشيطان كان للرحمن مخالفا مستك برا عن طاعة الله (نخبة من العلماء: د.س).
٥	يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾	ذهب السكاكي إلى أن قول {يَآ أَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ} بالتنكير دون ''عذاب الرحمن'' بالإضافة إما للتهويل أولخلافه والظاهر أنه لخلافه وإليه ميل الزمخشري؛ فإنه ذكر أن إبراهيم عليه السلام لم يخل هذا الكلام من حسن الأدب مع أبيه، حيث لم يصرح فيه أن العذاب لاحق له لاصق به، ولكنه قال {إِنِّيٓ أَخَافُ أَنْ يَّمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ} فذكر الخوف والمس ونكر العذاب (الخطيب القزويني: ٢٠١٠). هذا القول من المسند إليه.
٦	أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ	الهمزة للاستفهام والتقديم في {أَرَاغِبٌ أَنْتَ} حيث قدم الخبر في الأية وهو "راغب" لأنه محط الاهتمام والعناية أومحط الإنكار والتعجب. فوالد إبراهيم يرى أن آلهته لا ينبغي أن يرغب عنها. بخلاف ما لو قال:

		"أَأَنْتَ رَاغِبٌ عَنْ آلِهَتِيْ؟" فيكون الإنكار والتعجب على الفاعل (www.entsab.com مأخوذ في ١٣-٠٨-٢٠١٦).
٧	لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾	قدر الزمخشري قوله تعالى {وَاهْجُرْنِيْ مَلِيًّا} معطوفا على محذوف يدل عليه قوله {لأرجمنك} أي فاحذرني واهجرني؛ لأن {لأرجمنك} التهديد والتقريع (الخطيب القزويني: ٢٠١٠). هذا القول من الأمر (إنشاءي).
٨	سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾	خبر بمعنى الدعاء. فكان لطف الخطاب وحسن الجواب وأداب الكلام شعار الحوار في البدء والختام وأثناء الكلام.
٩	وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى	أي أجتنبكم وأتبرأ منكم ومن آلهتكم التي تعبدون من دون الله (ابن كثير: ١٩٩١). هذا الخبر للتوبخ.
١٠	عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾	التمني {عَسَى اللهُ...} يعبر "عسى" إذا كان الأمر المحجوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجيا (علي الجارم ومصطفى أمين: ٢٠٠٧).

الثانية عشر: الحوار بين أخت موسى وأمها في سورة القصص: ١١

الرقم	الآيات	التحليل البلاغي
١	قُصِّيهِ ۖ	الأمر للإرشاد. أمر الله تعالى أم موسى أن تلقيه في اليم ولا تخاف، فامتثلت أمر الله، ثم قالت لأخته: اتبعي أثر موسى كيف يصنع به؟ فتتبعت أثره فأبصرته عن بعد، وقوم فرعون لا يعرفون أنها أخته، وأنها تتبع خبره (نخبة من العلماء: ١٤١٨هـ).

الثالثة عشر: الحوار بين بنت صاحب مدين وأبوها في سورة القصص: ٢٦

الرقم	الآيات	التحليل البلاغي

١	يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ	النداء للاستعطاف والأمر للالتماس. قالت إحدى بنات صاحب مدين (نخبة من العلماء: ١٤١٨هـ). لأبيها: يآ أبت استأجر موسى ليرعى لك ماشيتك.
٢	إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴿٢٦﴾	بر والتعليل، أي إن خير من تستأجره للرعي القوي على حفظ ماشيتك، الأمين الذي لا تخاف خيانته فيما تأمنه عليه (الألوسي: ١٩٨٥).

الرابعة عشر: الحوار بين لقمان وابنه في سورة لقمان: ١٣-١٩

الرقم	الآيات	التحليل البلاغي
١	يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ	إنشاء طلبي فائدة الإرشاد. بدأ بالتحذير له من الشرك الذي هو نهاية القبح والشناعة واعظا ناصحا مرشدا (علي الصابوني: د.س).
٢	إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾	التعليل للنهي.
٣	يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ	التمثيل {إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة} مثل ذلك لسعة علم الله لإحاطته بجميع الأشياء، صغيرها وكبيرها، جليلها وحقيرها فإنه تعالى يعلم أصغر الأشياء في أخفى الأمكنة. التتميم {فتكن في صخرة} تمم خفاءها في نفسها بخفاء مكانها وهذا من البديع (علي الصابوني: د.س).
٤	إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿١٦﴾	المبالغة (علي الصابوني : د.س).
٥	يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ	أمر بمعنى الإرشاد. المقابلة {وأمر بالمعروف} ثم قال: {وانه عن المنكر} فقابل بين اللفظين (علي الصابوني: د.س).
٦	إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾	التعليل للأمر.
٧	وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ	{ولا تصعر خدك للناس} أي لا تمل وجهك عنهم تكبرا عليهم (علي الصابوني: د.س). النهي بمعنى الإرشاد. {ولا تمش في الأرض مرحا} أى لا تمش متبخترا متكبرا (علي الصابوني: د.س). وكذا الإرشاد.

٨	إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾	تعليل للنهي أي لأن الله لكره المتكبر الذي يرى العظمة لنفسه ولتكبر على عباد الله المتبختر في مشيته والفخور الذي يفتخر على غيره.
٩	وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ	الأمر بمعنى الإرشاد.
١٠	إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾	الاستعارة التمثيلية {إن أنكر الأصوات لصوت الحمير} شبه المتكبرين الرافعين أصواتهم بالحمير، وأصواتهم بالنهيق، ولم يذكر أداة التشبيه بل أخرجه مخرج الاستعارة للمبالغة في الذم، والتنفير عن رفع الصوت (علي الصابوني: د.س).

الخامسة عشر: الحوار بين إبراهيم و ابنه إسماعيل في سورة الصفات: ١٠٢

الرقم	الآيات	التحليل البلاغي
١	يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ	الندء للاستعطاف والخبر لإفادة المخاطب.
٢	فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ	الأمر بمعنى الالتماس. من الرأي على وجه المشاورة، أي ما ذا تبصر من رأيك وتبديه (الزمخشري: ٢٠٠٦).
٣	يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ	نداء إسماعيل لأبيه حين استجاب عليه {يَآ أَبَتِ} وغرض النداء هنا التعظيم إبانة قدر وعظم منزلة المنادى، لأن إسماعيل ينادي أباه فيقرن الياء "يَآ أَبَتِ" لتقدير الأبوة التي يكنها الولد لوالده. الأمر {افۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ} للأرشاد على أبيه. أي امض لما أمرك الله من ذبحي (ابن كثير: ١٩٩١).
٤	سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾	الخبر لازم الفائدة. أي سأصبر واحتسب ذلك عند الله (ابن كثير: ١٩٩١).

السادسة عشر: الحوار بين الابن وأبوه بغير اسم في سورة الأحقاف: ١٧

الرقم	الآيات	التحليل البلاغي

١	أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِي	{أُفٍّ} اسم فعل مضارع بمعنى أتضجر والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا. {أَتَعِدَانِنِيٓ} استفهام انكاري.
٢	وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّ	{وَيۡلَكَ} تكون وي كلمة يقولها المنتدم ويقولها المندم غيره ومعنى كأن التحقيق. وقيل "هلكتَ" والمراد حثه على الإيمان www.almaany.com مأخوذ في ١٣-٨-٢٠١٦). {آمِنْ} الأمر للارشاد والتوبيخ. {إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ} الخبر بمعنى الوعد. الوعد من أغراض الخبر كما في معجم البلاغة العربية، (بدوي طبانة: ١٩٨٨).
٣	مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾	الخبر للانكار.

القيم التربوية في الحوار بين الآباء والأبناء في القرآن الكريم

أ- ناحية المادة الدراسية

بلغت الآيات التي ذكر فيها الحوار بين الآباء والأبناء في القرآن الكريم في ستة عشر موضعا، تناولت عددا من الموضوعات التالية التي تصير موادا دراسية في العملية التربوية سواء كانت بين الآباء والأبناء أو بين المدرس والطلاب، وهي:

١. الدعوة إلى التوحيد، وهو الموضوع الأكثر تناولا فيها، وكذا موضوع أساسي للقرآن الكريم عموما، ولكنه استحوذ على النسبة الأكبر بين المواضع في الحوار بين الآباء والأبناء، حيث بلغ عدد المواضع التي تناولته ستة مواضع، بنسبة الثلث من مجموع عدد الحوارات، وذلك في الحوار بين إبراهيم ويعقوب عليهما السلام وبنيهم في سورة البقرة: ١٣٢-١٣٣ (....يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ...) و(...مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي...) و(... نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ)، والحوار بين إبراهيم عليه السلام وأبيه في موضعين، في سورة الأنعام: ٧٤ (... أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً...) و(... إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ) والحوار بين نوح عليه السلام وابنه في سورة هود: ٤٢- ٤٣ (... يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ) و(... سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِ) و(... لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ)، والجزء الأكبر من الحوار بين لقمان وابنه (، والحوار بين الابن الكافر ووالديه. فينبغي في

العملية التربوية أن تلقى الموادا الدراسية عن توحيد الله ومعرفه صفاته. تبرز أهمية التوحيد في الحياة البشرية من أوجه متعددة، يتأكد بها أهمية العناية بتربية الناشئ عليها منها قبول العمل، والثبات الخلقي، والاستخلاف، والتمكين للمؤمنين، وولاية الله وهدايته للمؤمنين، والعزة والرفعة، والنصر، والأمن والطمأنينة. وإن للتوحيد آثارا تربوية على حياة وسلوك الإنسان، وتكون هذه الآثار بحسب القوة الإيمانية التي يحملها الفرد بين جوانحه وهي: ضابط للقلق النفسي، وضابط للدوافع النفسية، والثبات على المبدأ، وتحقيق التآخي الاجتماعي.

٢. الوعظ حول العبادات والأخلاق، في موضع واحد، جاء في بقية الحوار بين لقمان وابنه الذي احتوى موضوعا آخر. فينبغي في العملية التربوية أن تلقى الموادا الدراسية عن العبادات والأخلاق. فإن للعبادات آثارا عظيمة ومن أهمها المجاهدة وقوة الإرادة، وتربية التعاون والترابط، وتربية الفضائل، ووقاية من الانحرافات. وكذا قد اهتم الإسلام بالأخلاق الفاضلة، فكان هدفا من أهداف البعثة النبوية التي جاءت لإتمام مكارم الأخلاق، ووضعت لها الضوابط التي إذا تمسك بها الأفراد والجماعات فازوا ونجوا من التيارات الهدامة.

٣. التوبة، في موضع واحد، وحصلت في الحوار بين إخوة يوسف وأبيهم، الذي بينوا فيه توبتهم إلى الله تعالى مما فعلوا بأخويهم وأبيهم. فينبغي في العملية التربوية أن تلقى الموادا الدراسية عن التوبة. لأن الإنسان محل الخطأ والنسيان، قد يرتكب الذنوب والمعاصي إلى الله ورسله وخلقه في حياته. لذالك كانت التوبة عملا لتمحو تلك الذنوب.

٤. الاعتراف بنعمة الله تعالى وشكره عليها، في موضع واحد، وحصل في الحوار بين يوسف عليه السلام وأبيه بعد التقائهم. فينبغي في العملية التربوية أن تلقى الموادا الدراسية عن الشكر. لأن الله خلق الإنسان وأنعمه كثيرا، إن يعد الإنسان نعمة الله لايحصها. ولاسيما قد ذكر القرآن بأن يشكر الإنسان على الله ربه و والديه.

ب– ناحية الطريقة التربوية

يتنوع استخدام الأساليب أوالطرق في الحوار بين الآباء والأبناء في القرآن الكريم، وفق ما يقتضيه الموقف الحواري، في الموضوع أو الهدف المرجو من الحوار أو ما يناسب الطرف الآخر، ويحتاجه للوصول إلى النتيجة المطلوبة سواء كانت الإقناع أو تقريب وجهات النظر. وقد احتوت آيات الحوار على عدد من الأساليب والطرق التربوية، وتكرر استخدامها في أحيان كثيرة، وفيما يلي عرض لأهم هذه الأساليب والطرق والتعريف والفائدة المرجوة منها.

١. النصح والمشاورة

كان النصح والمشاورة من الموضوعات في الحوار بين الآباء والأبناء في القرآن الكريم التي تقع في ثلاثة مواضع، وهي الحوار بين يوسف عليه السلام وأبيه عندما قص الرؤيا عليه، وفي الحوار بين بنت صاحب مدين وأبيها، وفي الحوار بين إبراهيم عليه السلام وإسماعيل. وهو من الطرق التربوية التي يقوم بهما الآباء والمدرسون لتربية الأبناء والطلاب.

٢. الاستفهام أوالسؤال والجواب

الاستفهام هو طلب الفهم، وقد يخرج عن معناه الحقيقي–وهو طلب الفهم–فيكون استفهام العالم بالشيء مع علمه به (لغرض). والأغراض التي يخرج إليها الاستفهام كثيرة منها: الإثبات والتقرير والأمر والإنكار والتحذير والتعجب (أحمد المطلوب: ١٩٩٦).

من أمثلته: استفهام إخوة يوسف من أبيهم عن سبب منعه إرسال يوسف معهم: يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ (يوسف: ١١). واستفهام إبراهيم من أبيه منكرا فعله: أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً (الأنعام: ٧٤). وفي استخدام هذا الأسلوب في الحوار بين الآباء والأبناء إشارة إلى الإنكار أو إثارة للانتباه، فلا تنشغل الحواس بغير المستفهم عنه. وفيه تشويق نحو أهمية الجواب، وإن كان معلوما سلفا لدي الأب أو الابن.

٣. الحجة

الدليل أو البرهان هو ما دل به على صحة الدعوى (ابن منظور: ٢٠٠٠). وهي أسلوب للإقناع سواء كانت محسوسة أو عقلية والغالب في الحوار بين الآباء والأبناء كانت محسوسة، لكون الحجة الحسية أكثر إقناعا، فهي أقرب لسمع وبصر المحاور. ومثاله استدلال إبراهيم عليه السلام على بطلان عبادة الأصنام، بأن يحتج من صنع أيدي أبيه وقومه، كما استدل بعدم سماعها أو رؤيتها فقال: يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا (مريم: ٤٢)، كذلك الاستدلال بالقميص في الحوار بين أبناء يعقوب وأبيهم عليه السلام: يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ (يوسف: ١٧)، والاستدلال بشهادة العير وأهل القرية على صدق ما أخبروا به أبيهم: وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَا (يوسف:٨٢).

٤. النداء

وهو التصويت بالمنادى ليقبل أو هو طلب إقبال المدعو إلى الداعي (أحمد مطلوب: ١٩٩٦). وقد يأتي مصدرا في أول الآية أو خلالها. ويكون النداء للبعيد، وقد ينادى القريب إذا كان ساهيا، أو غافلا–تنزيلا له منزلة البعيد–،وقد ينادى القريب الذي ليس بساه، ولا غافل، إذا كان الخطاب المرتب على النداء في محل الاعتناء بشأن المنادى. ومن أغراضه أن يكون النداء للتأسف أو للتلهف أو للتنبيه أو للتحزن أو للتكريم والتلطف (الزركشي: ١٩٨٨).

وقد حصل النداء في آيات الحوار بين الآباء والأبناء مصاحبا لوصف البنوة مصغرا، إفرادا وجمعا، كذلك مصاحبا لوصف الأبوة، إفرادا وجمعا، ومن الأمثلة على ذلك: يابني: يَـٰبَنِيَّ (البقرة: ١٣٢)، ياأبانا: يَـٰٓأَبَانَا (يوسف: ٩٧)، يا بني: يَـٰبُنَيَّ (لقمان: ١٣)، يا أبت: يَـٰٓأَبَتِ (الصفات: ١٠٢). بالإضافة لنداء الأسف، مرة واحدة من يعقوب عليه السلام في قوله : يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ (يوسف: ٨٤) دلالة على التعجب، لأن الأسف لاينادى، والأصل أن النداء للأشخاص (الحازمي: ٢٠٠٥).

واستخدام النداء في الحوار مع حضور المنادى مستعمل مجازا في طلب حضور الذهن لوعي الكلام، وله أهمية خاصة في حوار الأب مع الابن، فالنداء كما جاء في آيات الحوار، اكتفى بأداة النداء (يا) مع لفظ البنوة مصغرا، دلالة على المحبة وإخلاص النصح، وتنبيها على شدة قرب مكانة الابن من الأب، وقد اختلفت أغراض التصغير–كلمة بني– بحسب موضوع الحوار، فمرة يكون للتكريم والتلطف–كما كان من لقمان مع ابنه–، ومرة يكون لإظهار الحزن–كما كان من نوح مع ابنه–، وقد يكون لإظهار الشفقة والرحمة–كما كان من إبراهيم عليه السلام مع ابنه. وفي المقابل فإن أهمية النداء المصاحب للفظ الأبوة، وإن كان هو المعتاد في خطاب الأبناء مع الآباء، إلا أنه لم يأتي في حوار الأبناء مع الآباء–في آيات الحوار– جافا معتادا حتى وإن كان مع الأب الكافر، بل دل سياق الآيات على صدوره من الأبناء بنبرة الصوت التي تناسب موضوع الحوار، وبما يوافق الغرض من النداء، كالاستعطاف والتوسل في حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه، والتوقير في حوار يوسف عليه السلام مع أبيه. ويلاحظ أن النداء قد يتكرر في الموقف الحواري الواحد أكثر من مرة كما حصل في حوار لقمان مع ابنه، وحوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه، وفي ذلك دلالة على فرط النصيحة وشدة الحرص، وإعادة تنشيط السامع.

٥. التدرج

يقصد به الارتقاء التصاعدي في إكساب الفرد معالي الأمور؛ لأن النفوس تنفر عن ترك المألوف، وتستصعب الإلمام بكل الأمور دفعة واحدة (الحازمي: ٢٠٠٥). يكون التدرج في عرض الموضوع إذا احتوى على أكثر من جانب، ومثاله حوار لقمان مع ابنه حيث انتقل متدرجا من الحديث عن توحيد الله وبر الوالدين إلى الحديث عن العبادات ثم الأخلاق كما يكون التدرج في استخدام الأساليب إذا تنوعت خلال الموقف الحواري الواحد، ومثاله الحوار بين الابن الكافر ووالديه: البدء بإظهار الشفقة والرغبة في النصح للابن، ثم الاستغاثة بالله تعالى لتذكير الابن بعظمة من عصى، ثم التخويف والدعاء بالويل، ثم بيان السبب، وتعليل أمر الابن بالإيمان. وفي استخدام أسلوب التدرج هيئة لنفس الطرف الآخر في الحوار لتلقي ما يطرح عليها، فالنفوس تختلف في سرعة انتقالها عما كانت عليه، والتدرج في عرض الفكرة سواء في إزالة ما يضادها أو ترسيخها أدعى لقبولها.

٦. التعليل

وهو أن تقصد إلى حكم فتراه مستبعدا لكونه قريبا أو عجيبا أو لطيفا أو نحو ذلك، فتأتي بصفة مناسبة للتعليل فتدعي كونا علة للحكم لتوهم تحقيقه؛ فإن إثبات الحكم بذكر علته أروج في العقل من إثباته بمجرد دعواه (أحمد المطلوب: ١٩٩٦).

ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما جاء في الحوار بين لقمان وابنه، فكل أمر أونهي كان معللا للابن، بذكر السبب الدافع للأمر أو النهي، بما يدفع الابن إلى القول، أو الفعل، أو الإقلاع، أو الترك والنفوس تنبعث إلى فعل الأمور المعللة، حيث تعرف بالتعليل حكمتها وغايتها والمصلحة منها، وقد جاءت حوارات الآباء مع الأبناء في غالبها معللة. وجاء التعليل ملازما في حوار الابن الموجه للأب خاصة؛ احتراما لحق الأبوة الذي يلزم الابن بالتلطف في خطاب الأب والتوسل إليه بتعليل الطلب وإن كان على حق.

٧. التوكيد

هو أن يرد اللفظ لتقرير المعنى الحاصل قبله وتقويته. ويدخل التوكيد في الكلام لدفع الشكر وتقوية المعنى، وكلما عظم الاهتمام بالأمر كثر التأكيد، فيزداد وينقص بحسب زيادة أهمية المعنى أو قلة ذلك، ويستخدم في الكلام إذا كان المخاطب محتاجا لذلك ولا يلزم أن يكون منكرا (عثمان السبت: ١٤٢١هـ).

وللتوكيد أدوات خاصة كاللام ونون التوكيد، ومنه التوكيد اللفظي ومنه المعنوي (الزركشي: ١٩٨٨)، ويحصل التأكيد كذلك باستخدام بعض الأساليب الأخرى كالتعليل وأخذ الموثق والقسم وتكرار بعض الكلمات.

ومن أمثلة التوكيد: بأدوات التوكيد: إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ (البقرة: ١٣٢). ومن أمثلة التوكيد بتكرار الكلمات قول: نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا (البقرة: ١٣٣). ثم قوله: إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَـٰجِدِينَ (يوسف: ٤) ليوسف عليه السلام وهو مهم في بث الفكرة وتقويتها وإثارة اهتمام النفوس (أبو موسى، د.ت.، ص. ٦١) ويستخدم أيضا عند إحساس المحاور بحصول الشك في نفس الطرف الآخر، فيلجأ إلى التوكيد في موضوع الحوار ليزيل هذا الشك، وقد استخدمه أبناء يعقوب عليه السلام، لتأكيد صدقهم في عدة مواقف حوارية، وإن كان غرضهم سيئا أحيانا.

٨. الموثق والإشهاد

الموثق: هو الاسم من الميثاق، والميثاق: عقد مؤكد بيمين وعهد (الراغب الاصفهاني: ١٩٩٢) ، وقد طلبه يعقوب عليه السلام من بنيه في حواره معهم، لما سألوه أخذ أخيهم بنيامين، فقال: لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ (يوسف: ٦٦)، وأراد عليه السلام أن يحلفوا له بالله تعالى، وجعل الحلف به سبحانه موثقا منه؛ لأنه مما تؤكد العهود به وتشدد (الألوسي: ١٩٨٥).

والإشهاد: هو أن يعتمد الأب على الله فيوكل أبناءه، وما أتوه من موثق إليه تعالى فهو الشاهد عليهم فإن وفوا ميثاقهم جازاهم خير الجزاء، وإن أخلفوه عاقبهم. كما فعله يعقوب مع أبنائه بعد أن أتوه الموثق: ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (يوسف: ٦٦).

وطلب الموثق من الأبناء من الأساليب النافعة في دفع الابن لتحمل مسؤولية التكليف، إذا كان مجردا عن اليمين–القسم–، وفي حال كونه مصاحبا لليمين، فلا يستخدم إلا في مراحل متأخرة، كما فعل يعقوب عليه السلام حيث لم يطلبه في المرة الأولى حين سأله أبناؤه أخذ يوسف عليه السلام معهم.

والمقصود منه تأكيد ثقة الأب بالله تعالى أمام أبنائه، وحث الأبناء على استحضار مراقبة الله تعالى لهم في كل وقت، لكونه هو الوكيل على ما اتفقوا عليه، فهو مطلع ورقيب عليهم في كل زمان

ومكان. والملاحظ أن هذا الأسلوب أتى ثمرته مع أبناء يعقوب عليه السلام، حيث شعروا بمسؤولية هذا الموثق حين حبس أخوهم بنيامين في أرض مصر، مما دفع الأخ الأكبر أن يقول: أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ (يوسف : ٨٠).

٩. ضرب المثل

المثل: إبراز المعنى في صورة حسية تكسبه روعة وجمالا، وتجعله أكثر إمتاعا للعقل وإمتاعا للأذن سواء ورد هذا التمثيل بطريق الاستعارة، أو بطريقة التشبيه، أم بطريقة الكناية. وقرن الضرب بالمثل فقيل: ''ضرب المثل'' اصطلاحا، فيكون معنى ضرب المثل هو صوغه وإنشاؤه وابتكاره (أبو حسين: ١٩٩٩). والمقصود من ضرب المثل: ربط المعاني إردة أو الجديدة التي لا سابق خبرة للسامع، بأمر آخر مما يقع في خبرته، وبعملية قياس عقلي بسيطة سريعة، يمكن أن يصل المعنى المراد بكل سهولة ويسر (إسماعيل علي: ٢٠٠٢). ومستخدم هذا الأسلوب في الحوار يؤثر في قلب وعقل الطرف الآخر من خلال الوقوف على وجه الشبه، كمقدار الصغر–مثقال الحبة–في حوار لقمان مع ابنه، أو قباحة الفعل–كصوت الحمير–في نفس الحوار؛ وبذلك يتضح موضوع الحوار ويصل المقصود.

١٠. القسم

هو الحلف واليمين (عثمان السبت: ١٤٢١هـ) ، ومنه ظاهر ومضمر، وفائدته تحقق الجواب عند السامع، وتأكده، ليزول عنه التردد فيه (الزركشي: ١٩٨٨). ففيه توكيد للخبر، فإن لم ينجح القسم أحيانا في حمل المخاطب على التصديق، فإنه كثير ما يوهن في النفس الفكرة المخالفة، ويدفع إلى الشك فيها. وقد استخدم في الحوار بين الآباء والأبناء في القرآن الكريم خمس مرات فقط، ثلاث مرات من أبناء يعقوب عليه السلام في قولهم: تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ (يوسف: ٨٥)، وقولهم: تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ (يوسف: ٩٥)، وقولهم: فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ (يوسف: ٦٣)، والرابعة من آزر أبي إبراهيم عليه السلام: لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ (مريم: ٤٦)، والخامسة قول لقمان لابنه: بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (لقمان: ١٣) (الزركشي: ٢٠٠٩).

١١. الأمر أو النهي

الأمر هو الصيغة الطالبة للفعل مطلقا من المخاطب (الحسيني: ١٩٩٨). والنهي هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام (أحمد المطلوب: ١٩٩٦).

وقدتتطلب مصلحة المحاور الأمر أو النهي، غير أن تأتي بمعنى الطلب غير الملزوم، والمهم في الحوار بين الآباء والأبناء، أوجاءت مرتبطة بالتعليل غالبا، لكون ذلك أقرب لاستجابة المحاور.

فمن أمثلة الأمر قول نوح لابنه: يَـٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا (هود: ٤٢)، وقول لقمان لابنه: يَـٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ (لقمان: ١٧). من أمثلة النهي قول يعقوب ليوسف عليهما السلام: يَـٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ (يوسف: ٥)، وقوله لبقية أبنائه: يَـٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ (يوسف: ٦٧)، وقول لقمان لابنه: يَـٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ (لقمان: ١٣).

١٢. أسلوب تقبيح الفعل السيئ في نظر المحاور لدفعه نحو تركه

وهو إظهار الفعل في صورة يستنكرها قلب وعقل الفاعل وتشمئز منها نفسه، من خلال الاستدلال على خطئه، بحجة عقلية، أو حسية، أو تشبيهه بأمر من الأمور المستقبحة. ومثاله: الحوار بين إبراهيم عليه السلام وأبيه، وقوله: إِنَّ ٱلشَّيۡطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَـٰنِ عَصِيًّا (مريم: ٤٤). وقول لقمان لابنه: إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾ (لقمان: ١٩) وهو أسلوب غير مباشر يعتمد على نفرة النفوس بفطر من القبيح، وميلها نحو الجميل من الأقوال والأفعال، وتظهر فائدته مع الأب، حفاظا على المساس بمشاعره، ومع الابن حفظا لكرامته، وإشارة إلى البعد عن الفعل وعن غيره من الأفعال التي تماثله في السوء.

ج. ناحية المعاملة والاتصال

تميز الحوار بين الآباء والأبناء بقيامه على أسس متينة للتعامل والاتصال بين الآباء والابن أو المدرس والطلاب. وتلك الأسس ما هو خاص بالأب يقع عليه الجانب الأكبر في تحقيقها ومنها ما هو خاص بالابن وهو المسؤول عن وجودها ومنها ما هو عام مشترك يلزم حصوله من الأب والابن معا.

١- أسس خاصة بالأب

أ) حفظ كرامة الابن: من أعظم مقاصد القرآن الكريم ما يتعلق بتقرير وحفظ كرامة الإنسان عموما، حيث يقول تعالى: وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَـٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَـٰهُم مِّنَ

ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴿٧٠﴾ (الإسراء : ٧٠)، وفي الحوار بين الآباء والأبناء، نجد أن الكرامة أساس تقوم عليه أغلب الحوارات، فقد ظهر من الآيات حفظ الآباء لكرامة الأبناء حتى مع عصيانهم، كما فعل يعقوب عليه السلام مع أبنائه، وكذلك حفظها حتى مع كفرهم كما فعل نوح عليه السلام مع ابنه، لأن فيها دافع نحو الاستجابة والقبول.

ب) الإحاطة بالابن: تصوغ شخصية الابن عدد من المؤثرات، وتحيط ظروف مختلفة، تشكل تفكيره وتتحكم في فهمه وتصرفاته. والأب الذي يحرص على فهم الابن لابد أن يكون محيطا بكل هذه الأمور التي تؤثر فيه، ليتمكن من التعامل معه وفق خلفيته وما يتطلبه الموقف، ولعل أوضح مثال لهذا الأب هو يعقوب عليه السلام، فقد كان حواره مع أبنائه على اختلافهم (صالح وعاص)، دليلا على إحاطتهم، فقد عامل كلا منهم بما يناسبه، متفهما الفروق بينهم وحاجة كل منهم.

ج) عدم الاستهانة بالابن: على الأب في جميع أحوال الحوار مع الابن أن يظهر تقديره له، وتزداد الحاجة لذلك في حال تفوق الابن عليه في العلم؛ لأن إحساس الابن ذا التقدير يدفعه نحو الرغبة الدائمة في الحوار مع الأب، وقد دفعت استهانة آزر بما عند إبراهيم عليه السلام من العلم وعدم استجابته لدعوته، إلى ترك إبراهيم عليه السلام له والبعد عنه.

٢- أسس خاصة بالابن

أ) الطاعة في الحق: من واجب البر أن يطيع الابن أباه في كل ما يأمر به، إلا أن يأمره بمعصية، ففي هذه الحالة يجب عليه عدم الطاعة، ومن ذلك ما حصل في حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه حول الأصنام التي يعبدها، حيث لم يستجب لأمر أبيه بعبادة. وفي المقابل ضرب إسماعيل عليه السلام أروع الأمثلة لطاعة الأب في الحق-الذي هو أمر من الله تعالى-، مع شدة الأمر الذي طلبه أبوه وهو ذبحه.

ب) الاستجابة السريعة: من الأمور التي تدل على وصول الحوار للنتيجة المطلوبة الاستجابة السريعة من الابن، وقد تكون بالقول أو الفعل أو ما معا، والأخيرة هي أعلاها رتبة وأفضلها وقعا في نفس الأب، ومن أعظم الأمثلة على ذلك ما كان من إسماعيل عليه السلام، عندما استجاب لأبيه قولا: يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ (الصافات: ١٠٢) واستجاب فعلا كما يدل قوله

تعالى: فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ (الصافات: ١٠٣)، ومن الأمثلة: ما كان من أخت موسى حينما أمرت أمها بتتبع أثره ففعلت.

ج) التواضع للأب: قد يصل الابن لدرجة من المنزلة أو العلم تفوق الأب، وفي هذه الحال على الابن أن يسلك التواضع مع الأب، فهو وإن كان من لوازم البر، إلا أنه في الحوار أدعى لقبول ما جاء به الابن، وقد كان إبراهيم عليه السلام شديد التواضع مع أبيه على شدة ما كان من أبيه من استكبار، وصدود، وكفر بالله تعالى؛ رغبة في استجابته لدعوة التوحيد.

٣- أسس عامة مشتركة بين الأب والابن

أ) التنوع في الخطاب وفق ما يحتاجه الموقف الحواري، فهذا إبراهيم عليه السلام يقف موقفين مختلفين موقف الابن المؤمن مع الأب الكافر، وموقف الأب المؤمن مع الابن المؤمن، فيتنوع خطابه معهما وفق ما يناسب كلا منهما.

ب) الجمع بين إقناع العقل واستثارة الوجدان، كما فعل لقمان في حواره مع ابنه، فهو إلى جانب إثبات قدرة الله تعالى من خلال ضرب المثل الحسي، استثار عاطفة البنوة من خلال ندائه بيا بني، دلالة على التحبب له والتلطف.

ج) التمسك بلين الكلام والقول الحسن، حتى مع الابن الكافر، أو الأب الكافر، فأشد ما ينتهي إليه الحوار مع الأب الكافر الافتراق على طيب، في حين قد تنتهي بعض الحوارات الأخرى –غير الحوارات بين الآباء والأبناء– في القرآن باللجاج أو بالمواجهة، كما في الحوار بين موسى وفرعون.

د) اختيار الألفاظ الأكثر مناسبة للمقام والموضوع، والأكثر وقعا في النفس: قول الأب لابنه ‘‘أوصيك بكذا’’ كما في الحوار بين إبراهيم ويعقوب عليهما السلام وبنيهم أكثر تقبلا عند الابن وأقرب إلى استجابته، من قوله ‘‘آمرك بكذا’’؛ لأن فيها معنى الحرص المصحوب بالتودد. قول إبراهيم عليه السلام لأبيه: فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا (مريم: ٤٣). أتى بلفظ المس الذي هو ألطف من المعاقبة. ومن اختيار اللفظ المناسب للحوار ما عبرت به أم موسى عند طلبها من ابنتها البحث عن أخيها بالقصص وهو تتبع الأثر، ولم تقل انظري أين يذهب؛ لأن تتبع الأثر يكون أشد في الطلب والبحث.

هـ) استخدام كلمات معينة في الحوار، ومن أهمها كلمة بني؛ فلم يرد تسمية الابن باسمه إلا من آزر لابنه إبراهيم عليه السلام.

و) حق الحوار متاح لكل فرد في الأسرة، سواء الآباء أو الأبناء ذكورا وإناثا، الصالح والعاصي بل حتى الكافر.

ز) أهمية الوقت والمكان في الحوار؛ لأن اختيار الوقت المناسب لموضوع الحوار أو المناسب لطرفي الحوار، واختيار المكان المناسب لموضوع الحوار أو لطرفي الحوار قربا وبعدا، أدعى للتأثير والإقناع، وقد ظهرت أهمية الوقت من اختيار إخوة يوسف وقت العشاء للحوار مع أبيهم، ويدل على أهمية المكان ما حصل من يوسف عندما رفع أبويه على العرش، رفعا لشأن ما، وتقريبا لمكان ما منه.

ح) العلاقة الوطيدة بين الآباء والأبناء، ضرورية لحصول التقارب في وجهات النظر، أو قبول النصح والاقتناع، ومن الأمثلة على العلاقة القوية المؤثرة في الحوار، علاقة إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما السلام، وعلاقة يوسف مع أبيه يعقوب عليهما السلام.

ط) التنوع في أساليب الحوار بغية الإقناع أو تقريب وجهات النظر، ولأهمية هذه الأساليب أفردت عن الأسس كجزء مستقل من أجزاء منهجية في الحوار بين الآباء والأبناء.

النتيجة

إن البحث عن القيم التربوية في الآيات القرآنية يجعل مبدأ رئيسيا لكشف الأصول التربوية من حيث المواد والمناهج وطرق التدريس. فأما القيم التربوية في الحوار بين الآباء والأبناء في القرآن الكريم بتحليل بلاغي فتدور حول المواد الدراسية والطرق أو الأساليب التربوية وأسس المعاملة والاتصال المناسبة في العملية التربوية. وهذه النتيجة تسهم المدرسين وعلماء التربية على كشف ما يتعلق بالتربية. لقد بيّن القرآن الكريم كل شيئ عن التربية من الأغراض، ومواصفات المدرس الجيد والتلميذ، والمواد الدراسية، وطرق التدريس، ووظيفة الأسرة في التربية وأهمية البيئة المصطنعة في تربية الأولاد وغير ذلك.

لقد اعتمد علماء التربية في عصرنا الحاضر إلى النظريات الغربية التي تبعد التلاميذ عن الأصول الديني. فيصبح التلاميذ بذلك صعيدين في الفكر والعلم والحضارة ولكن منخفضين في الشؤون الدينية. والقرآن الكريم ينزل الأصول الديني أولى من الصعيد العلمي والصعيد الفكري والصعيد الحضاري. لذلك، الرجوع إلى القرآن الكريم والحديث النبوي لترسيخ النظريات التربوية من الأمور اللازمة لدى المسلمين، ولا سيما لتكوين الأجيال الصالحين في الفكر والعمل والحضارة.

المراجع

ابن كثير. (١٩٩١). تفسير القرآن العظيم (ص. ١٦/٣، ١٢٧)، بيروت: دار الخير.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين. (٢٠٠٠). لسان العرب (ص. ٣٨). بيروت: دار صادر.

أبو حسين، آمال حمزة المرزوقي. (١٩٩٩). بعض الأبعاد التربوية لعدد من الأمثال في القرآن الكريم (ص. ١٨-٢٠). مكة المكرمة: مطابع جامعة أم القرى.

أبو موسى، محمد. (دون السنة) .خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني (ص. ٢٠٧). القاهرة: مكتبة وهبة.

الأصفهاني، الراغب. (١٩٩٢). مفردات ألفاظ القرآن (ص. ٨٥٣). دمشق: دار القلم.

الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين. (١٩٨٥). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (ص. ١٤/١٣). دار إحيا التراث العربي.

أمين، علي الجارم و مصطفى. (٢٠٠٧). البلاغة الواضحة (ص. ١٢٠، ١٢٨، ١٦١، ٢١٩، ٢٥٦، ٢٧٠). جاكرتا: روضة فريس.

الباقي، محمد فؤاد عبد. (دون السنة). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص. ٤٧). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البروسي، إسماعيل حقي، دون السنة). تفسير روح البيان (ص. ٢٤٦/٤)، دار إحياء التراث العربي.

الحازمي، خالد حامد. (٢٠٠٥). أصول التربية الإسلامية (ص. ٢٧٣، ٣٢٧). المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان.

حسن، محمود السيد. (دون السنة). الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية (ص. ١٨٦، ١٨٩). القاهرة: دار الكتب المصرية.

الحسيني، أبو البقاء أيوب بن موسى.(١٩٩٨). الكليات (ص. ١٧٨). بيروت: مؤسسة الرسالة.

حمزة، بلم عزيز. (٢٠١٣). بلاغة وطبيعة الحوار في القرآن الكريم في سورة يوسف نموذجا (ص. ١٨٨، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٦، ٢١٠). الجزائر: جامعة وهران.

الخطيب، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني. (١٩٠٤). التلخيص في علوم البلاغة (ص. ٥١، ١١٠، ١٢٧). بيروت: دار الفكر العربي.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. (٢٠٠٩). البرهان في علوم القرآن (ص. ١١٦/٢، ٣٨٤، ٤٤٦). دار الفكر: بيروت.

الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر. (٢٠٠٦). الكشاف (ص. ١٩١/١، ٣٤٨/٣). بيروت: دار الفكر.

السبت، خالد بن عثمان. (١٤٢١ هـ). قواعد التفسير (ص. ٤٥٢/١، ٤٧٣). مصر: دار ابن عفان.

الصابوني، محمد علي. (دون السنة). صفوة التفاسير (ص. ٤٧/٢، ٩٥، ٤٧٣). القاهرة: دار الصابوني.

طبانة، بدوي. (١٩٨٨). معجم البلاغة العربية (ص. ١٩١). جدة: دار المنارة.

العاكوب، عيسى علي. (١٩٩٣). الكافي في علوم البلاغة العربية (ص. ٢٤٢). الإسكندرية: الجامعة المفتوحة.

العلوي، محمد أمين بن عبد الله الأرمي. (٢٠٠١). تفسير حدائق الروح والريحان (ص. ٣٦٢/٤، ٥٠/١٠). دار طرق النجاة.

علي، سعيد إسماعيل، (٢٠٠٠). القرآن الكريم ورؤية تربوية (ص. ٣٧٢). القاهرة: دار الفكر العربي.

القزويني، الخطيب. (٢٠١٠). الإيضاح في علوم البلاغة (ص. ٥١، ١١٠، ١٢٧). بيروت: دار الكتب العلمية.

المطلوب، أحمد. (١٩٩٦). معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (ص. ١١٠، ٣٩١، ٦٥٨، ٦٦٧). لبنان: مكتبة لبنان.

نخبة من العلماء. (١٤١٨ هـ). التفسير الميسر (ص. ٥١، ٣٨٦، ٣٨٧، ٢٤٦-٢٤٧). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الهاشمي، أحمد. (١٩٩٩). جواهر البلاغة (ص. ٥٦، ١٠٤). بيروت: المكتبة العصرية.